إشكالات الإقامة في الغرب

بقلم

د. محمد بن رزق بن طرهوني

١٤٠٦هـ

هذه رسالة لطيفة * كتبتها على عجل نصيحة لإخواني المبتعثين للدراسة في بلاد الكفر قبل قرابة أربعين سنة مع بضاعتي المزجاة في العلم الشرعي .. وقد جدت أمور كثيرة أعظم مما ذكرته هنا وخصوصا في تربية الأبناء ومسخ الفطرة السوية واختطاف الأطفال من ذويهم كنوع من السبي المقنع في السويد وغيرها .. ونرجو من الله أن ينفع ببعض ما كتبناه في هذه الرسالة من يفكر في العيش في تلك البلاد .. وقد سبقتها رسالة أخرى تحت عنوان : حكم السفر إلى بلاد المشركين وقد كتبت قبل هذه الرسالة عام ١٤٠١ هـ وننصح بمراجعتها ومراجعة ماكتبناه حديثا تحت عنوان : تعقيبات على الدكتور خالد حنفي : المسلمون في الغرب . وذلك في الموقع الرسمي .

والله الهادي إلى سواء السبيل

* أسجل شكري للأخت الفاضلة أم عبد الله التي قامت بنسخ الرسالة من الأوراق القديمة التي كتبت فيها بخطي في ذلك الوقت فجزاها الله خيرا على ماقامت به .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

" الشاب الذي يعيش في بلاد غير إسلامية ينبغي له أن يعلم أنه لا ينبغي السفر للخارج إلى بلاد الكفرة لما فيه من الخطر العظيم على العقيدة والأخلاق وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين) هذا يدل على تحريم الإقامة بين المشركين والنهي عن ذلك وقد أوضح أهل العلم وجوب الهجرة من بلاد المشركين وأن ذلك أمر إجماعي فقد أجمع العلماء على وجوب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام فلا يجوز للمسلم أن يقيم بين المشركين ولا أن يسافر إلى بلادهم حذرا من الخطر على عقيدته وعلى أخلاقه إلا إذا كان سفره للضرورة ..." [1]

(١) مجلة التوعية الإسلامية العدد الرابع السنة الرابعة ١٣٩٨هـ

نقول عن بعض أهل العلم في الهجرة والإقامة بين المشركين

قال الإمام ابن حزم في المحلى :

" ولا تحل التجارة إلى أرض الحرب إذا كانت أحكامهم تجري على التجار ولا يحل أن يحمل إليهم سلاح ولا خيل ولا شيء يتقوون به على المسلمين وهو قول عمر بن عبد العزيز وعطاء وعمرو بن دينار وغيرهم " [1]

روينا من طريق أبي داود عن جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)

قال أبو محمد ابن حزم : من دخل إليهم لغير جهاد أو رسالة من الأمير فإقامة ساعة إقامة .ا.هـ

وفي تفسير الجلالين :

[ظالمي أنفسهم] بالمقام بين المشركين .

وقال الشوكاني :

(من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله) فيه دليل على تحريم مساكنة الكفار ووجوب مفارقتهم والحديث وإن كان فيه مقال لكن يشهد لصحته قوله تعالى : [فلا تقعدوا معهم ... إنكم إذا مثلهم] وحديث بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده مرفوعا : (لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين)

ثم قال : " قال الحافظ : وهذه الهجرة باقية في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها.

وقال الماوردي : إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة لما يترجى من دخول غيره في الإسلام . " فقال : " ولا يخفى ما في هذا الرأي من المصادمة لأحاديث الباب القاضية بتحريم الإقامة في دار الكفر "

---

(١) مسألة ٩٦٢ ص٥٧٠ ج ٧

ثم قال :" وقد حكى في البحر أن الهجرة من دار الكفر واجبة إجماعا ."[1]

وقالوا في مجموعة التوحيد :

" وأما المسألة الرابعة : وهي مسألة إظهار الدين فإن كثيرا من الناس قد ظن أنه إذا قدر على أن يتلفظ بالشهادة وأن يصلي الصلوات الخمس ولا يرد عن المسجد فقد أظهر دينه وإن كان مع ذلك بين المشركين أو في أماكن المرتدين وقد غلطوا في ذلك أقبح غلط ... "

ثم يقول : " وبالجملة فلا يكون مظهرا لدينه إلا من صرح لمن ساكنه من كل كافر ببراءته منه وأظهر له عداوته لهذا الشيء الذي صار به كافرا وبراءته منه ولهذا قال المشركون للنبي ﷺ : عاب ديننا وسفه أحلامنا وشتم آلهتنا . "

ثم قال : " وقال تعالى : [قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ....] فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول للكفار : دينكم الذي أنتم عليه أنا بريء منه وديني الذي أنا عليه أنتم برآء منه والمراد : التصريح لهم بأنهم على الكفر وأنه بريء منهم ومن دينهم فمن كان متبعا للنبي ﷺ فعليه أن يقول ذلك ولا يكون مظهرا لدينه إلا بذلك ولهذا لما عمل الصحابة بذلك وآذاهم المشركون أمرهم النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة ولو وجد لهم رخصة في السكوت عن المشركين لما أمرهم بالهجرة إلى بلد الغربة . " [2]

وسيأتي في ذكر الهجرة قول أولاد الشيخ إن الرجل إذا كان في دار كفر وكان يقدر على إظهار دينه حتى يتبرأ من أهل الكفر الذين هو بين أظهرهم ويصرح لهم بأنهم كفار وأنه عدو لهم فإن لم يحصل ذلك لم يكن إظهار الدين حاصلا .

" المسألة السادسة : وهي وجوب الهجرة وأنها باقية فالدليل عليه قول النبي ﷺ : (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) رواه أحمد وأبو داود .

وروى أبو يعلى عن أزهر بن راشد قال : حدث أنس عن النبي ﷺ أنه قال : (لا تستضيئوا بنار المشركين)

---

(١) نيل الأوطار كتاب الجهاد والسير باب بقاء الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام

(٢) مجموعة التوحيد ص ٣١١ ، ٣١٢

قال ابن كثير : معناه : لا تقاربوهم في المنازل بحيث تكونوا معهم في بلادهم بل تباعدوا منهم وهاجروا من بلادهم ولهذا روى أبو داود : (لا تتراءى نارهما) وفي الحديث الآخر : (من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله)

وقال تعالى : [إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم]

قال ابن كثير : هذه الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنا من إقامة الدين فهو مرتكب حراما بالإجماع وبنص الآية " [1]

" أما الرجل الذي عرف التوحيد وآمن به وأحبه وأحب أهله وعرف الشرك وأبغضه وأبغض أهله ولكن أهل بلده على الكفر والشرك ولم يهاجر فهذا فيه تفصيل : فإن كان يقدر على إظهار دينه عندهم ويتبرأ منهم ومما هم عليه من الدين ويظهر لهم كفرهم وعداوته لهم ولا يفتنونه عن دينه لأجل عشيرته أو ماله أو غير ذلك فهذا لا يحكم بكفره ولكنه إذا قدر على الهجرة ولم يهاجر ومات بين أظهر المشركين فنخاف أن يكون قد دخل في أهل هذه الآية : [إن الذين توفاهم الملائكة ....] فلم يعذر الله إلا من لم يستطع حيلة ولم يهتد سبيلا وقل أن يوجد اليوم من هو كذلك بل الغالب أن المشركين لا يدعونه بين أظهرهم بل إما قتلوه أو أخرجوه . "[2]

●•●•●•●•●•●

(١) المصدر السابق ص ٣١٥ ، ٣١٦

(٢) المصدر السابق ص ٣١٧

بعض مايواجهه المقيم في بلاد الكفر من مشكلات

أولا : في الطعام

المسافر إلى الخارج يقع في مشكلة خطيرة وهي قضية الطعام والشراب وخصوصا إذا كان طالبا غير متزوج فإن غالبية أكله يكون من خارج البيت إما في المطاعم أو بشراء المعلبات ونحوها .

وإذا نظرنا نظرة دقيقة وجدنا أن غالبية اللحوم من الخنزير سواء في المطاعم أو في المعلبات وكثيرا ما تسمى بأسماء معينة توهم أنها ليست منه .

ثم إذا لم تكن من الخنزير فإما أن يكتب عليها مذبوح على الطريقة الإسلامية وهذا لم أره ولا أظنه موجودا ، ولو كان موجودا لما جاز أكله لأن القائل لهذه العبارة ما الذي يعلمنا أنه من المسلمين العدول الذين تقبل أخبارهم وأنه من العالمين بطريقة الذبح الإسلامية ؟

وقد ثبت كذب هذه العبارة في اللحوم المستوردة من الخارج فأصدرت إحدى الجرائد السعودية مقالا وصورت فيه دجاجة من إحدى الشحنات برأسها ومكتوب على الشحنة مذبوح على الطريقة الإسلامية !! كما وصلت شحنات من الأسماك تحمل هذه العبارة أيضا .

"ونشرت مجلة المسلمون العدد العاشر ٢٣ رجب ١٤٠٥ هـ أن حكومة دبي عثرت على كميات من أكياس سجق لحم الخنزير في عدد من محلات السوبر ماركت بمدينة دبي ، والمضحك حقا أنه كتب على هذا اللحم الخنزيري : تم الذبح طبقا للشريعة الإسلامية"[1]

فنحن لا نأمن كثيرا من المسلمين على أخبارهم فكيف نأمن الكفار والملحدين؟

وهذا مبحث هام وهو معرفة عدالة راوي الخبر ولا نطيل بالحديث فيه بل نشير إلى قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا] ويراجع لذلك التفسير وكتب أصول الفقه ومصطلح الحديث لمن أراد الاستزادة .

ثم لو كان اللحم لا يحمل هذه العبارة فبماذا يستحل أكله ؟

---

(١) الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير ص ٣٥ ، ٣٦

ربما وقعت في قلب القارئ شبهة ذبائح أهل الكتاب وهي واهية جدا لأمور عدة تشترط في أكل اللحوم :

أولا : أن تكون مذبوحة لا مخنوقة ولا مصعوقة ولا مقتولة ولا نحو ذلك .

ثانيا : أن يذكر اسم الله عليها لا اسم غيره ولا بد من التسمية .

ثالثا : أن يهل بها لله لا تكون ذبيحة لجن او لنصب أو نحو ذلك .

رابعا : أن تكون مما يحل أكله كالغنم والبقر ونحوها لا كالخنزير والكلب والضفدع والحمار الأهلي وكل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع ونحو ذلك .

خامسا : أن يكون الذابح لها من المسلمين أو من أهل الكتاب لا من الملحدين ولا العلمانيين ولا البوذيين ولا السيخ وغير ذلك .

قال تعالى :[حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب...]

وقال : [ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون]

والأدلة فيما ذكرت كثيرة يراجع لها كتب الأطعمة والذبائح في شروح الأحاديث وكتب الفقهاء وفي تفسير هذه الآيات ونحوها .

فإن ذبح المسلم ولم يسم متعمدا لا تؤكل ذبيحته وهي حرام

ولو صعق المسلم ولم يذبح لا تحل ذبيحته وهي حرام

ولو ذبح المسلم خنزيرا وسمى عليه لا يحل أكله وهو حرام

فكذلك الكتابي أباح الله لنا أكل ذبيحته كالمسلم وبشروط حل ذبيحة المسلم فلو خنق الكتابي لا تؤكل مخنوقته ولو ذبح ولم يسم لا تؤكل ذبيحته وهلم جرا .

ثم لو سلمنا أن الكتابي ذبح وسمى فمن قال إنه كتابي ؟

إن الدين المنتشر الآن في معظم بلاد الكفار هو العلمانية والتي دخلت إلى كثير من بلاد المسلمين اليوم وكان السفر إلى بلادهم عاملا أساسيا في ذلك .

فذبيحة العلماني لا تحل ولو ذبحها وسمى عليها .

فإن قال قائل : هناك بعض المحلات التي تبيع اللحوم المذبوحة كمحلات الأتراك والباكستانيين .

نقول له : نعم هؤلاء ءامن جانبا ولكن احذر أن يكونوا لا يصلون وقد فارقوا الإسلام فهذا هو المنتشر في تلك البلاد فإن كثيرا ممن يجلس فيها يصبح بلا دين بل ويدعو إلى العلمانية . وقد يكونون من الروافض الشيعة المنتشرين في باكستان وإيران ، فإنه لا تؤكل ذبائحهم لأنهم خارجون عن الدين وهذا يراجع له كتب الفرق كالفصل لابن حزم ونحوه .

وللأسف كثير من هؤلاء كما أخبرني بعض الإخوة ممن سافر إلى الخارج ينتشر في تلك البلاد وينشرون مذهبهم الفاسد بين الشباب المسلم المقيم هناك وبين أبناء تلك البلاد .

وقد أخبرني أحد المشايخ الذين ذهبوا هناك بحجة الدعوة وقد كانت له ظروف دفعته للسفر عفا الله عنا وعنه قال لي إنه قرر ألا يأكل في تلكم المطاعم إلا سمكا وقبيل عودته إلى بلده دعاه حب الاستطلاع إلى النظر إلى العامل كيف يقلي هذا السمك فذهب فنظر فإذا بمقلاة كبيرة فيها الزيت يقلي في جانب منها السمك وفي آخر لحم الخنزير ولحم غيره وتذوب شحوم هذه اللحوم في المقلاة ويأكل الشيخ منها ففوجئ بذلك وترك أكل ذلك السمك ولكن بعد ماذا ؟

وذكر الطبيب المسلم د. محمد على البار قصة غريبة حدثت له فقال : " ولا يستغرب القارئ وجود دهن الخنزير ولحمه في الدجاج فقد وقع لي ذلك شخصيا أثناء سفري على الخطوط البريطانية حيث طلبت وجبة بدون مشتقات الخنزير فوجدت الدجاج محشوا بقطعة من البيكون Bacon وهو لحم الخنزير " [1]

وهذا كله في اللحوم فإذا انتقلنا إلى غيرها نلاحظ أن غالبها يدخله مشتقات الخنزير .

فقال د. أحمد حسين صقر : " ومن الثابت أن أرخص الحيوانات في أمريكا الشمالية وفي العالم أجمع هو الخنزير ولذا فعلى المسلم أن يتوقع دائما وجود مشتقات خنزيرية في الأطعمة سواء كان ذلك في الخبز أو الحلويات أو الجاتوه أو البسكويت أو المعلبات بل

(١) الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير ص ٣٤

وفي اللحوم والشوربة والسلطات واليخنات والدجاج المحمر والبيض والسمك المشوي والجبن والجيلو أو في غير ذلك من الأطعمة وحتى في الأدوية والفيتامينات " [١]

وقال د. البار : " وفطار الغربي يحتوي في العادة على بيض مع البيكون Bacon وقد ذكر الدكتور أحمد حسين صقر في مقاله (الدهون في الأطعمة) أسماء لبعض الشركات التي تستخدم الخنزير فمثلا شركة " أطعمة المطبخ العامة General Food Kitchen " تحتوي منتوجاتها الجيلاتينية على الجيلاتين المستخرج من جلود الخنزير والبقر والغنم .

ومعظم الشركات التي تنتج الهامبرجر والفرانكفورتر يحتوي لحمها على نسبة من لحم الخنزير إلا إذا ذكر بأنه مصنوع من لحم لبقر فقط مثل : All beef hambergur أو All beef frankfurter .

وهكذا الشركات التي تنتج أغذية فإذا لم يكتب عليها أنها مصنوعة من الزيت النقي الصافي النباتي Pure Vegetable Oil فإن الخنزير داخل في تركيبها وخاصة إذا كتب عليها Animal Shortening فهذه لا شك في وجود دهن الخنزير فيها .

وهناك مجموعة واسعة جدا من الأطعمة يدخل فيها لحم الخنزير أو شحمه أو جلده أو عظمه وتتراوح ما بين الأسماء الواضحة للخنزير مثل بورك وسلامي وهام وبيكن وأنواع السجق إلى الأسماء غير الواضحة والداخلة في الدجاج والبيض والشوكلاته والجاتوه والحلويات والأطعمة السريعة والسلطات والمايونيز بل وهناك نوع من الأشربة يدعى Funny Face drink mix تستخدم فيه منتوجات خنزيرية .

ولا شك أن هذه مشكلة عويصة وخاصة بالنسبة لمن يعيشون في الغرب . " [٢]

والآن أتانا بعض هؤلاء الذين سافروا إلى الخارج فافتتح محلات يضاهي فيها المحلات التي في بلاد الكفار ويتشبه بهم لدرجة أنه يأتي بكل ما فيه من الأطعمة من الخارج غير أنه يقوم بطهيها فقط وسمى محله باسم أجنبي يوحي بالحب للكفار وذلك في مدينة رسول الله ﷺ فسماه " ديري كوين " وقد ذكرناه ليحذره الناس .

فانظر إلى شؤم السفر إلى تلكم البلاد !!

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٣٤

(٢) المرجع السابق ص ٣٤ و ٣٥

وقد استفاض الدكتور البار في كتابه فليراجعه من شاء .
وذكر في نهاية الفصل الثاني بعض المنتجات الأمريكية التي تحتوي على شحم الخنزير والتي نذكر منها على سبيل المثال : الخبز والكعك والبسكويت لأنه لا غنى عنها .
فذكر شركة بريك للمخابز وشركة ريبلر وشركة ناباكو وشركة سترومان إخوان وشركة ببريدج فارم .
وإذا انتقلنا إلى المشروبات والعصيرات وجدنا كثيرا منها يدخله الكحول بل إن بعض الحلوى والشيكولاته يكون بداخله خمر .

فأي طعام يأمن هذا المسلم أن يأكله في هذه البلاد من الخبز إلى اللحم ؟

ونحن في بلادنا الإسلامية نعاني من تلكم الأطعمة المستوردة والتي جاءتنا نتيجة للسفر إلى الخارج الذي فتح الأعين على هذه الأشياء وشجع حركة الاستيراد وأضعف حركة الإنتاج المحلية ولكننا في استطاعة أن نتحرى لأن أمامنا الكثير والكثير من البدائل وأما المسكين الذي يقطن بلاد الكفر فليس أمامه إلا الحرام والنادر من الحلال .

وقد حدثني بعض الإخوة الذين سافروا إلى هناك أن أحد جيرانه من زملائه اشترى كبشا أو نحوه وذبحه في حديقة منزله كما يفعل في بلاده فرآه بعض الجيران من الكفار فأخذتهم الشفقة بالحيوان فرأوا أن ذبحه جريمة فاستعدوا عليه جمعية الرفق بالحيوان وبالطبع حدثت المحاسبة للمسلم الذي حاول أن يطعم شيئا حلالا ولا أذكر بماذا انتهى الأمر غير أن الذي فعله غير قانوني اتفاقا !

فيا أخي المسلم لا توقع نفسك في تلكم المعركة واستبرئ لدينك فإن أكل الحرام شديد وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به
وقال الله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم]
وفي الحديث الصحيح : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له)

وإن أكل المسلم في مطعم أو في بيت المشرك الذي يسكن معه أو غيره فليبشر بأنه وقع في نهي جديد وهو :
نهيه ﷺ عن الأكل والشرب في آنية المشركين إلا إن لم يكن في مقدوره غيرها فيغسلها فكيف سيأكل هذا في المطعم ؟ هل سيذهب إلى السوق يشتري له آنية أم سيحضر معه آنية من بيته ؟ وفي كلتا الحالين سيكون أضحوكة للناس وسيرمى بالجنون !

●•●•●•●•●•●

ثانيا : لباس الرجل

كثير من الدارسين في الخارج وخصوصا أهل البلاد التي تلبس ثياب المسلمين كالسعودية ونحوها والتي لم يدخلها التشبه بالكفار في لباسهم يواجهون ذلك الشعور بالإحراج إذا ارتدوا ملابسهم الإسلامية وفي كثير من الأحيان يرفض لباسهم الإسلامي في دراستهم وعملهم وقد علمت ذلك من البعض الدارسين والذي قال : " لكن يوم الجمعة إن شاء الله أرتدي الثوب " .

وهذا التشبه بهم لا يجوز شرعا وهو من الكبائر لأن فاعله وبالذات من لم يولد بين هذا اللباس بل نشأ على زي الإسلام ، إذا تخلى عن لباسه ولبس لباس هؤلاء الكفار فقد أمعن في التشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم .

وللأسف فإن كثيرا منهم يسعد بذلك اللباس ويشعر بالحضارة إذا لبسه وهذا بسبب الشعور بالنقص وقلة الإيمان في قلبه الذي جعله يهوى الميل إلى الكفار هؤلاء ومحاولة الانصهار في مجتمعهم .

بل إن كثيرا من هؤلاء لو سافر إلى باكستان مثلا أو السودان لاستنكف أن يغير لباسه مهما كانت الظروف مع أن هؤلاء إخوانه من المسلمين ولباسهم الأصلي لباس إسلامي لم يسبقهم الكفار إلى التزيي به – طبعا إذا لم يكن فيه مخالفات كإسبال ونحوه – وذلك لأنه يشعر بأن تنازله عن لباسه تنازل عن شخصيته وتشبه بهذا الباكستاني أو السوداني وربما شعر بأنهم أقل منه وأما لباس الكافر فإن نفسه تتوق لمشابهتهم في كل ما يفعلونه..

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال له : (إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها) وقد أمرنا بمخالفة المشركين في كل شيء حتى إن النبي ﷺ كما ثبت في صحيح مسلم عندما أمر بمخالفتهم كان يسدل شعره مثلهم ففرق شعره مخالفة لهم وقال في الحديث الصحيح: (إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم) وقال في الحديث الصحيح : (من تشبه بقوم فهو منهم) وقال في الحديث الصحيح : (أعفوا اللحى وأحفوا الشوارب وخالفوا المشركين) وغير ذلك كثير .

وقد نبه الحافظ ابن كثير على ذلك فقال في قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا] :

" والغرض أن الله تعالى نهى المؤمنين عن مشابهة الكافرين قولا وفعلا ثم ذكر حديث من تشبه بقوم فهو منهم ...

وقال : ففيه دلالة على النهي الشديد والتهديد والوعيد على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم ولباسهم وأعيادهم وعبادتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولم نقر عليها . " (١)

وفي صحيح مسلم عن عمر أنه كتب لعتبة بن فرقد : " وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك " وجاء تفصيلها في مسند أبي عوانة _ قال النووي بإسناد صحيح _ فقال : " أما بعد فاتزروا وارتدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل وإياكم والتنعم وزي الأعاجم .... " (٢)

فهذا المسلم المقيم هناك إما يتخلى عن تعاليم دينه وينصهر مع هذا المجتمع ولا يتميز عنه وهكذا هم يأمرون ويحثون ويوهمون عوام الناس أن هذا ليس من التشبه وللأسف يشجعهم عوام المنتسبين للعلم ممن أكل عليه الغرب وشرب وعاش بين أحضانه السنوات الطوال فبالطبع يقول هذه شكليات ولا أهمية لها وغفل أنه يرفع نفسه فوق النبي ﷺ وعمر عندما حذرا من ذلك بل ربما فوق ربه جل وعلا كما قدمنا .

فاحذر من ذلك أيها المسلم فوالله ما أتينا إلا من هذا الباب فلو أننا تميزنا واحتقرنا الكفر وأهله وكل ما يرتبط به لصرنا نحن قادة العالم فهؤلاء الصحابة كانوا بثيابهم الممزقة وأرجلهم الحافية وصدورهم المكشوفة وخيولهم العري يدكون حصون كسرى وقصور قيصر ويزلزلون صياصيهم .

والآن أضحينا بعد أن أصبحنا نفتخر بلبس البنطلون والجاكت والكرافت ووضع البايب في الفم وفتح الجاكت من الخلف او من الجنب أو غير ذلك والبحث عن آخر الصيحات في لباس الغرب من سخافات المخابيل وتهافتات السفهاء أضحينا ذيولا للغرب نسير معه حيث سارت ركائبه نقيل معهم حيث يقيلون ونبيت معهم حيث يبيتون .

---

(١) التفسير ١ / ٢١٣

(٢) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٤/ ٤٦ ، ٤٧

حتى إنه صار لباسهم هو اللباس وأصبح لباس العربي المسلم عار وشنار يحتقر صاحبه ويزدرى وينظر إليه نظرة الأبله أو المجنون .

منذ سنوات عديدة قال لي أستاذ دكتور في كلية الهندسة بجامعة القاهرة من المسلمين الذين درسوا في الخارج وغذاهم أهل الكفر عن طريق الفم والوريد والعضل عندما رآني أرتدي الثوب الإسلامي زي العرب في جميع بلادهم قبل الاستعمار :

" أنت لماذا عريان ؟ اذهب فالبس بدلة أنت لست بحقير أنت الآن كذا وكذا " أو كلاما هذا نحوه .

يا سبحان الله أصبح لباس المسلمين كلا لباس ، وأصبح لباس الكفار هو اللباس وما جاءنا هذا إلا من الابتعاث إلى الخارج وبالطبع من الاستعمار في البلاد التي دخلها

وإني لأعلم شبابا من الشباب المتدين من مصر يرفض أن يلبس الثوب السعودي لئلا يوصم بأنه يريد أن يتسعود ولكن للأسف يلبس لبسة الكفار ويا ليته إن كان ولا بد لبس الثوب المصري ثوب أبيه وجده ولكن هكذا يسول الشطان .

●•●•●•●•●•●

ثالثا : لباس المرأة

بالطبع إن كان لباس الرجل أمرا مستغربا فما بالكم بلباس المرأة ؟
فإن كانت المرأة من المبتعثات فلنتأكد تماما أنها هتكت سترها وخلعت حجابها فلا يمكن أن تقبل بجلبابها ونقابها ، وإن كانت من زوجات المبتعثين أو العاملين فلا أريد أن أجزم بقولي الجميع ولكن أقول إلا من رحم الله كشفت عن وجهها وسهل عليها أمر محادثة الرجال وهان عليها الاختلاط وتعاملت مع الجيران والأصدقاء من الكافرين والكافرات .
وشرعا لا يجوز لها أن تكشف وجهها بحال من الأحوال أمام الرجال الأجانب قال تعالى : [يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن] وقد اتفق السلف على تفسير ذلك بألا يبدو منها إلا عينها ويراجع لذلك الدر المنثور وغير ذلك من كتب التفسير وهذا في المسلم فما بالك بالكافر .
ثم إنه لا يجوز لها أن تتكشف أمام المرأة الكافرة قال تعالى : [ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن....] إلى قوله : [...أو نسائهن] فلا تتكشف إلا للمسلمة مثلها وأما الكافرة فتحتجب منها كما تحتجب من الرجل عند جمع من أهل العلم .
فكيف تعيش المسلمة في هذه البلاد وتستطيع أن تلتزم بحدود شرعها في اللباس ولذا كان من العجب أن تمشي امرأة بالنقاب في بعض الولايات الكافرة مما دفع بعض الصحفيين إلى أن يسارع بالتقاط صورة لها وقد رأيتها بنفسي .
وإني لأعلم بعض الإخوة من الشباب السعودي المتدين لم يستطع التمسك بحدود الشرع في ذلك مع زوجته في مصر فكيف في بلاد الكفر ؟ فكشفت عن وجهها والتحقت بالجامعة واختلطت بالرجال وبالفاجرين والفاجرات وهو يتوهم أن ذلك من التقدم فيا حسرة على العباد !

●•●•●•●•●•●

رابعا : صلاة الجمعة والأذان والصوم :

وهذه من أصعب الأمور في تلك البلاد فإنك إذا أردت أن تنشئ مسجدا لابد وأن يأذن الكافر لك في ذلك فأي ذل وهوان بعد هذا ؟

فإذا أذن لك اشترط عليك ألا ترفع صوتك بالأذان بحيث يزعج الجيران وألا تؤذن في المكبر ونحوه ، وأجراس الكنائس تقرع ويرتفع صوتها ويعلو صباح مساء ولا إزعاج !

فيا لذلة الإسلام وهوان أهله في تلك البلاد !

وإذا كان ثم مسجد فإنه في بعض المناطق الكبيرة ولا يسمع له أذان ولا في يوم الجمعة فكل من يعمل بعيدا عنه لا يستطيع أن يصلي فيه للمشقة في ذلك فيصلي وحده أو مع من يحضره من المسلمين في غير مسجد وبدون أذان .

وقد عشت بعضا من هذا في سفري إلى النمسا قبل أن يمن الله علي بالعلم الشرعي فقد كنت في بيت المسئول عن المركز الإسلامي فكيف كانت صلاتنا ؟

كنا أربعة في بيته فكان أحدنا يؤذن بصوت منخفض جدا بحيث لا يسمعه أحد في الخارج ثم نصلي وذلك لأن بيننا وبين المسجد ركوب مواصلتين وهو الوحيد في فينا في المركز الإسلامي حتى إننا في رمضان كنا نذهب فقط لصلاة العشاء والتراويح ، وكان الذي يصلي بهم هو أنا ، وذلك لعدم وجود لا حفظة ولا قراء ولا إمام راتب . وحتى إنه في صلاة الجمعة يبحثون عن أي شخص يخطب لهم وطلبوا ذلك أيضا مني مع السطحية الشديدة في العلم .

ذلك وليس هناك أي تمييز بين الفرق الضالة والمنحرفة عن الإسلام فالشيعي الرافضي هناك ينشر فكره ورأيه في المساجد ويختلط فيها الحابل بالنابل .

صورة الإسلام الحقيقية هناك ممسوخة ، غاية ما يجمع بينهم هو الشهادة حتى لو كان صاحبها قد نقضها منذ زمن بعيد أو ينقضها في اليوم والليلة مرات ومرات .

وقد أخبرني أحد الإخوة الذين سافروا إلى أمريكا للدراسة بأن للشيعة نشاطا كبيرا وأنهم يستخدمون مذهبهم في التقية في التغرير بالشباب المسلم هناك .

ومما ثبت في الصحيح أن الشيطان يدبر إذا سمع النداء وأن النبي ﷺ كان لا يغير على القوم حتى ينظر هل سمع أذانا أم لا فإن سمع كف عنهم وإلا أغار عليهم .

وفي الصحيح أيضا أن النبي ﷺ قال : (إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم)

وجاء في الحديث الذي صححه الحاكم وابن حبان وابن خزيمة : (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية) وهذا اللفظ عند أبي داود وعند أحمد بلفظ : لا يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة [1]

فانظر يا أخي هداني الله وإياك إلى أهمية الأذان وإقامة صلاة الجماعة وإن لم يكن ذلك فلا شيطان يطرد ولا أوامر النبي ﷺ تطبق فيستحوذ الشيطان على المسلم .

وإذا كتب الله أن يقاتل المسلمون تلك الدولة فلا عبرة بهؤلاء الذين فيها بل يبيتون ويقتلون وهذا الذي حدث في سبب ورود حديث (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين المشركين) كما قدمنا في الحكم الشرعي للسفر .

ثم إذا صلى الإنسان المسلم منفردا يتعرض لنظرات هؤلاء الكفار وضحكهم عليه وهو يؤدي أعظم شعائر الإسلام ولا يستطيع أن يفعل مع هذا الكافر شيئا بل إن بعض الإخوة كان يصلي في غرفة في مكان عمله فكان يتعمد بعض الكفار أن يدخل فيخلع ملابسه ويغيرها أمامه ويقف عريانا كما خلقته أمه ولا يستطيع الأخ أن يفعل شيئا حيث إن المكان ليس ملكا له ولا يستطيع أن يمنع أحدا عن فعل أي شيء .

ثم إن ضبط مواقيت الصلاة هناك صعب ويزداد صعوبة في بلدان كثيرة حتى تكاد تكون مشكلة ضخمة وقد سألني أحد الإخوة عن البلاد التي لا تطلع فيها الشمس إلا ساعة واحدة كيف يصوم الناس ؟ وبالطبع كيف سيصلون ؟ وقد أجبته جوابا استندت فيه إلى حديث الدجال ؛ الذي ينكره أكثر من يدرس في هذه البلاد لأن عقله الغبي لا يعقل مثله ولا يدري المسكين أن ما درسه وحصله من الشهادات لا يزن شيئا في علم غيره من المخلوقين فكيف في علم الله بل إن العلم الدنيوي كله عادله الله في معادلة حكيمة بالصفر فقال : [ولكن أكثر الناس لا يعلمون ○ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون] فما علمه الناس ظاهر من الحياة الدنيا ومع ذلك فهو يساوي : لا يعلمون إذا أضيف إلى الغفلة عن الآخرة .

---

(١) انظر صحيح الجامع ٥/ ١٦٢

قلت له : يقدرون له قدره كما جاء في الحديث المشار إليه قال الصحابة :اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : (لا ، اقدروا له قدره) وهي في صحيح مسلم .

وهذا الكلام واضح في الأماكن التي يكون نصف السنة فيها نهارا والنصف الآخر ليلا وأما في مثل الحالة التي ذكرها الأخ ففي المسألة بعض إشكال .

ولكن بلاد المسلمين واسعة والليل والنهار فيها نظامه موافق للتشريع في يسر وسماحة لا لبس فيه ولا إشكال فلماذا يعيش المسلم في بلد يلتبس عليه فيها أمر دينه دائما أبدا وقد أشرنا إلى الصيام وقد عشت بعضا من المشاكل فيه على الرغم من أن النمسا ليست من البلاد الصعبة فيما ذكرت إلا أن التوقيت غير مضبوط حتى بين التقاويم التي توزع هناك فإنها تختلف فيما بينها ولا تستطيع تبين صحة أحدها من الآخر فتفطر بالتحديس وتمسك بالظن وهكذا ، والحمد لله أنني لم أقض أكثر من خمسة أيام من رمضان هناك .

ثم أي صوم هذا الذي يصومه المسلم هناك ثم يرى أمامه المنكرات في كل خطوة يخطوها ثم أي غربة يشعر بها في بلدة يرى كل من حوله يأكل ويشرب ويسكر ويزني وغير ذلك ولا رمضان ولا إحساس بشيء من رمضان ؟

وقد خرجت أنا وبعض الإخوة إلى نهر الدانوب الذي سمعنا عنه كثيرا وحتى ظننا من كثرة الوصف الجميل له أننا سنرى أعجوبة من الأعاجيب فلما وصلناه فوجئنا بأنه لا يزيد عن كونه بركة من البرك بل إن فرعا صغيرا من نهر النيل أجمل منه بمرات ومرات ولكنه الكذب المنتشر بين أهل هذه البلاد ، على خلاف ما ينشرونه ويروجه للأسف أبناء المسلمين الذين درسوا هناك لسذاجة عقولهم وعدم معرفتهم بعد بهم ولانطلاء الحيل عليهم ثم لعدم معاملتهم اللصيقة لهم ؛ فإني في الفترة التي قضيتها رأيت الرشوة والكذب والقذارة في أشخاصهم والبعض يغتر بنظافة الشوارع وهو لا يدري أن ذلك بسبب العقاب الصارم ويا ليتهم فرضوا عليهم عقابا صارما ليغتسلوا من الجنابة أو ليستنجوا من البول والغائط !

أقول : خرجت إلى منطقة ذلك النهر في رمضان فإذا بمن معي يقول : النساء عرايا على الشاطئ ! والحمد لله أنني لم يقع بصري على ما وقع بصره عليه فأسرعنا لركوب مركب لنبتعد عن الشاطئ فإذا نحن في وسط النهر بمركب بجوارنا عليه امرأة شبه عارية ! فأي صيام هذا والمفطرات تلاحقك في كل مكان ؟ ولأجل أي شيء تترك بلدك التي ما زال

فيها بعض من مظاهر الإسلام أو لم يذهب منها إلا القليل من مظاهر الإسلام على اختلاف دول المسلمين ؟ ثم تلقي بنفسك إلى هذه البلاد . ولأي شيء تضحي بعباداتك وأركان دينك فتتركها مهلهلة لم يبق لك منها إلا رسمها ؟

فاتق الله يا أخي المسلم واحذر السفر إلى تلك البلاد ؛ فإنه مضيعة لدينك وإغضاب لربك .

●•●•●•●•●•●

خامسا : معاملة الكافرين والكافرات

هذا أمر لا يطيقه أحد من المبتعثين وغيرهم فإن الشرع قد حد حدودا للتعامل معهم منها :

قوله ﷺ في الحديث الصحيح : (لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه)

فكيف يتعامل هذا مع أستاذه أو مديره أو زميله فكل من حوله من الكافرين والكافرات إذا لقيه أمامه كيف لا يبدؤه بالسلام ؟

وكيف يضيق عليه الطريق حتى ينحيه إلى جانب ؟

وهل يسمح له بالبقاء في جامعته أو مدرسته أو مصنعه وهو يتعامل هذا التعامل مع رؤسائه وزملائه ؟ بالطبع لا وبالطبع لن يفعل ذلك وعلى حساب ماذا على حساب دينه !

ثم لو كان أستاذه امرأة كافرة فاجرة أو رئيسته في العمل أو زميلته كيف سيكون تعامله معها ؟

فليتق الله هؤلاء الذين يرمون أنفسهم في المهالك وقد قال ﷺ : (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه ، قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يتعرض من البلاء إلى ما لا يطيق)

وقال تعالى : [قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ....]

هل يستطيع المسلم أن يفعل ذلك مع هؤلاء الكفار هناك ؟ أم يضاحكهم ويمازحهم ويصادقهم ويدعوهم لزيارته ويدعونه لزيارتهم ؟

وأصعب شيء في ذلك إذا كان الذاهب إليهم جماعة سيقوم باستقبالها وفد أو نحو ذلك ثم يفاجأ المسلم أن المستقبل له امرأة فاجرة ستصحبه في رحلته هذه أو ستعرفه الأماكن ونحو ذلك . وبالطبع فإن هذا المستقبل كافر ، فهل يستطيع ألا يعانقه وألا يبتسم له ويبدي له الحب والانشراح لرؤيته ؟ أو يبدي له العداوة والبغضاء أبدا حتى يؤمن بالله وحده ؟

ويا حبذا لو كان الاستقبال فيه حفل يحضره الفاجرون والفاجرات وتدار فيه الكؤوس ويرقص فيه الرجال مع النساء ونحو ذلك من أنواع الفسق ، والإتيكيت قطعا يمنعه من أن يجابه الترحاب هذا بالاشمئزاز والرفض والتنكر له .

وقد حدثني بعض الإخوة الذين درسوا في الخارج من إحدى الدول الإسلامية (السعودية تحديدا) أن الملحق الثقافي للدولة أجرى حفل استقبال للمبتعثين لأمريكا للدراسة من قبل دولتهم فأجراه في فندق خاص استأجره وامتلأت صالة الاستقبال بالفتيات الجميلات العاهرات لاستقبال الطلاب المسلمين الذين غرر بهم للذهاب إلى تلك البلاد وبالطبع مع هذا التسيب الذي وقع بين هؤلاء الشباب نظر أحد المسئولين فرأى بين الحين والآخر شابا آخذا بيد إحدى هذه الفتيات صاعدا بها إلى غرفة من غرف الفندق وعندها قال للملحق : ما هذا ألا تخاف من الأمراض الفتاكة التي يحملها هؤلاء الزواني؟ فضحك قائلا : أترى هذا غاب عنا ؟ كلهن قد كشف عليهن قبل الحفل !!!

●•●•●•●•●•●

سادسا : أين يسكن ؟

غالبية المسافرين إلى بلاد الكفار يسكنون مع العائلات الكافرة في بيوتها بحجة تعلم اللغة وأسلوب التعامل وهذا الأسلوب الحقير الذي سلكه أعداء الله مع أبناء المسلمين وانطلى على ضعفاء العقول منهم أسلوب خطير لمسخ شخصية المسلم وتضييع دينه وعاداته وتقاليده ، يعيش في بيت استحوذ عليه الشيطان لا مكان لذكر الله فيه ، يجالس ويمازح ويضحك مع أعداء الله ، ويأكل ويشرب وينام مع أولياء الشيطان بل ويحب ويألف ويصادق من كفر بالله ورسوله ﷺ ، يرى العورات المحرمة ليلا ونهارا ، ويخالط العرايا والبغايا صباح مساء ، الخمر في البيت كالماء البارد في ثلاجات المسلمين، والكلب سيد الدار ، المرأة تغريه ليفعل فيها الفاحشة والرجل أيضا والعياذ بالله .

حدثني بعض من سافر هناك أنه كان يسكن مع عائلة فكانت صاحبة البيت لا تجلس إلا بالملابس الداخلية وتتعمد أن تناديه وتحدثه وهي كذلك .

فأي غيرة ودين بقي في قلب هذا المسلم ؟ كيف يتحمل أن يرى شرع الله لا قيمة له ولا وجود ثم هو جالس هادئ مطمئن ؟

وسولت لهم أنفسهم أنهم متمسكون بدينهم في حين أنهم مسلوخون من حقيقة الإيمان في قلوبهم .

إن المسلم يغار على حرمات الله ولا يستطيع أن يرى حرمات الله تنتهك ويجلس في ذلك المكان أبدا ، فكيف بمن سوغ له إيمانه أن يتكلم ويضحك ويمزح ويفرح وهو يتقلب حيث لا حرمات ولا شرائع ثم يزعم أنه يحافظ على دينه ؟

يا أخي لا تظن أن الدين أن تصلي أو تصوم فحسب بل إن الدين الإيمان الذي يدفعك إلى أن تصلي وتصوم فإن المنافق يصلي ويصوم ولكن لا إيمان في قلبه فاحذر أن تكون كذلك فإن الإيمان لا يرضى بالكفر ولا يمكن أن يجمعهما مكان أبدا . الإيمان براء من الكفر وبينهما عداوة وبغضاء وقتال ودماء منذ قامت الأرض والسماء .

هذا البيت لو تدبر المسلم لوجده كله منكرات ويكفي أنه من المستحيل أن تدخله الملائكة فالصلبان والأصنام والموسيقى والصور العارية والكلاب والنجاسات والجنابة التي لا ترفع والأجراس هذه كافية في حلول الشيطان واستيطانه وتفريخه في ذلك البيت

وكافية في صد الملائكة الذين صدوا عن بيت النبوة لأجل جرو صغير كانت مختفيا في البيت !!

ثم شرك وكفر في كل مكان ودعارة وزنا وجنس في كل أوان .

إن المسلم الذاهب هناك لو تعلم شيئا عن دينه لوجد الأمر في غاية الصعوبة فقد قدمنا في التعامل مع الكفار شيئا مما لا يمكن أن يطبق لو عاش المسلم في بيت الكافر ويضاف إليه أن آنية الكفار لا يجوز الأكل والشرب فيها ؛ فأين سيأكل ويشرب ؟ إذا افترضنا أنه لن يأكل من طعامهم وشرابهم بل سيأتي بطعام لنفسه يطمئن إليه فهل سيشتري لنفسه أواني ليأكل فيها هذا الطعام ؟ أظن لو فعل ذلك لما أبقوه لحظة في بيوتهم .

ثم إن الهدية من الكافر مبحث هام فكل طعام أو شراب سيقدمونه له يدور فيه هذا المبحث وسيأتي كلام في ذلك مرة أخرى .

ثم جلوسه على مائدة يشرب عليها خمر مصيبة أخرى فقد قال رسول الله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر) [1]

وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي يقع فيها المسلم هناك وهو لا يشعر .

وينبغي بل يجب على هذا المسلم أن يقرأ سورة براءة ليعلم أين هو من دينه .

ليقرأ قوله تعالى : [إنما المشركون نجس] ليرى كيف يكون تأثيرها في قلبه وهو يعيش بين الأنجاس .

ليقرأ قوله تعالى : [قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] ويتخيل نفسه يضاحكهم ويعيش بينهم ويجالسهم .

ليقرأ قوله تعالى : [قاتلهم الله أنى يؤفكون] ثم يتخيل نفسه وهو يحييهم أنى يوجدون .

ليقرأ قوله تعالى : [قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ....]

ولينظر هل بقي في قلبه شيء من الغيظ والتطلع إلى التشفي فيهم والهمة إلى قتالهم بعد أن عاش بين أحضانهم وتنعم في كنفهم هل يذكر شيئا مما فعل في الأندلس وهو يسرح في أراضي أسبانيا ؟ هل يتذكر ملايين القتلى تحت أيدي الفرنسيين والإنجليز من أهل

---

(١) انظر إرواء الغليل ٧ / ٦ وهو حديث صحيح

الإسلام وهو بين ربوع فرنسا وإنجلترا ؟ هل يتذكر اليهود وليدة أمريكا المدللة حينما يسكن مع أسرة أمريكية يهودية ؟

لا أظن أن الذي يستطيع أن يعيش بين هؤلاء بقي عنده في قلبه شيء من الغيظ والتطلع إلى التشفي ولو كان عنده لما استطاع أن يكون بين أظهرهم لحظة واحدة إلا وهو يكبر ويرفع سلاحه وينادي : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، وإن ادعى مدع أنه ما زال عنده فيكفينا لسان حاله فإنه أصدق عندنا من لسان مقاله .

وإن سكن المسلم في فندق وما أدراك ما الفندق خزي وعار وفساد ودمار الزانيات معروضات والعاملات داعرات والمشروبات المسكرات والأكلات المحرمات والموسيقى الماجنة لا تفتر ليلا ونهارا والصور الفاجرة تنتشر في كل مكان .

حدثني بعض المشايخ بأن أستاذا بالجامعة صديقا له من المشايخ كان في إحدى الفنادق هو وزميل له وفي ساعة متأخرة من الليل دق الباب فإذا بموظفة الفندق تدخل لترتيب الغرفة وعمل اللازم لها فإذا بها " بمايوه بكيني " وهو وزميله جالسان بلحيتهما اللتين لم تمتد أصول شعورها إلى قلبيهما وهي تنحني أمامهم لترتيب الفراش ، فيقول لي زميلي تعجبت منه كيف سكت على هذا ؟ وقلت في نفسي : يا ليته صكه على عينه التي رأت ذلك وسكتت عليه فإن كان هذا حالهم مع المشايخ فماذا حالهم مع غيرهم !

وإن سكن في بيت خاص فالوضع أهون قليلا وعليه بالنظر في كيفية تعامله مع جيرانه والتقائه بهم ومع مالك البيت وكيف سيظهر له العداوة والبغضاء وكيف لا يزعج الجيران بأذان أو بقرآن ونحوه وكيف سيتعامل مع عاداتهم في أبنيتهم فإني وقعت في مشكلة عندما كنت أسكن في شقة خاصة وذلك لأن المرحاض خارج الشقة مشترك بين شقتين أو ثلاث وهذا وضع غريب حيث يكون عرضة للالتقاء بالنساء الداخلات فيه وهن ربما لا يغلقن الباب وتحدث فيه الخلوة بكثرة ، وبالطبع مراحيضهم ليس فيها ماء لأنهم يكتفون بالورق في مسح النجاسات منهم فذات مرة خرجت من المرحاض فإذا أنا بامرأة أمامي وبالطبع في خلوة فأوقفتني وقالت لي : لماذا تحمل الماء معك ؟ فما دريت ماذا أقول لها ولا أذكر كيف تخلصت منها في ذلك الوقت والحمد لله لم يتكرر معي ذلك الموقف لأني لم أكن أجلس في البيت إلا قليلا جدا .

وإذا سكن المسلم في بيوت الشباب فاسمها يوضح ما فيها من المصائب فإنها غالبا تذخر بالهيبز والشباب الماجن الخليع المختلط من الجنسين .

وإذا أردت أن تتحدث عن مفاسدها فحدث ولا حرج فهي أسوأ من وضع الفنادق بل ربما تجبر على السكن مع الجنس الآخر في غرفة واحدة وبالطبع مع الكافرين والكافرات وراء باب واحد وترى الذي يخلع والتي تخلع والذي يشرب والتي تشرب والمخدرات والشركيات والكفريات والمجون ولكل حريته فتلك الأماكن إباحية وما يروق للشيطان عندهم فهو حرية ويظنون أن هذا لا يقيد حرية الآخرين ولكن إذا كسر إنسان صنما فلا حرية هنا وذلك لأنها أدت إلى ضرر مادي لحق بغيره ولا ينظرون إلى الضرر النفسي أو الروحي مهما كان أثره وهذه غفلة شديدة وجهل مطبق .

●•●•●•●•●•●

سابعا : إلى من يتحاكم ؟

إلى الطاغوت !!

هذا هو الجواب البدهي الذي يجيب به كل مسلم قطن هذه البلاد إن كان ممن يدري شيئا عن إسلامه .

فإن من القوانين الدولية المتفق عليها أن كل من تطأ قدمه أرضا أصبح تحت حكم أهلها ، وبماذا يحكم هؤلاء ؟ إنهم يحكمون بقوانين الشيطان التي تحارب الدين الحق وتنادي بهجره وتركه ، والتي تحمي الكفر وتربيه وتغذيه .

ولا تتسرع يا أخي فتقول : أكثر بلادنا الإسلامية تحكم بغير ما أنزل الله فأقول لك : يكفي أن في كل دولة تقريبا البند الأول من الدستور أن الإسلام المصدر الأساسي للتشريع فإذا أردت أن ترفض الحكم بغير ما أنزل الله في محكمة من المحاكم فينظر في أمرك على الأقل فأنت تستند إلى شيء من دستور البلاد ثم إن كثيرا من الأحكام تم فيها بعض التعديلات بما يوافق اوامر الشريعة .

واعلم أن تغيير الحكم في تلك البلاد إلى غير ما أنزل الله ما هو إلا وليدة لأمرين :

أولاهما : الاحتلال الكافر .

والثاني : السفر إلى بلاد المشركين .

فإن الذين سافروا إلى أرض الكفر وربوا الاستعمار في داخل أراضيه هم الذين أدخلوا القوانين الباطلة فرنسية كانت أو غيرها في بلادنا بعد أن مسخهم أهل الكفر وجعلوهم جزءا منهم بتربيتهم في تلك البيئة ، وليس من العقل أن تترك بلدك التي كانت تحتكم في كل شيء إلى الشرع وبسبب خداع الكفار للمسلمين بابتعاثهم أبناءهم إلى الخارج تغير ذلك الوضع وتكرر المأساة فتسافر أنت إليهم فتتخلى عن إعادة الحكم الشرعي في كل شيء إلى بلدك وترتمي في أحضانهم فيمسخوا عقليتك كما مسخوا عقلية من قبلك .

وأنت لا تترك بلدك التي ما زالت تتشبث بشيء من الارتباط بالدين الإسلامي وتنتسب إليه وتفخر بذلك مهما كان التقصير والتفريط وتذهب إلى بلد تجهر بأن الإسلام ليس بدين حق ولا شريعة سماوية بل كذب ودجل على الناس وخرافات .

ولكن إذا استطاع المسلم الانتقال من بلده التي قصرت في تطبيق ما تدعيه إلى بلد تطبق ذلك فيجب عليه ذلك ليجتمع شمل المسلمين ويكثر سواد أهل تلك البلد ويخطط لإعادة الحكم الشرعي إلى غيرها من البلاد .

وأما الذي يسافر من بلد يتحاكم فيها إلى المحاكم الشرعية وإلى القضاة من الشيوخ وأهل العلم فهذا استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ورضي بالكفر بعد إذ كان تحت حكم الإسلام وهذه مسألة خطيرة لا يلتفت إليها كثير ممن يسافر إلى بلاد المشركين ويترك دار الإسلام ويصبح بعد أن كان يربه المسلم وهو تحت حكمه وسيطرته ويدين له ويخضع له يصبح يربه الكافر وهو فوقه يسيطر عليه ويحكم عليه ويقضي عليه بما يمليه عليه كفره فإنا لله وإنا إليه راجعون !

ولا يجوز بحال من الأحوال أن يكون المسلم تحت الكافر ، أين عزتك أيها المسلم ؟ هل لأنك لا تشعر لأول وهلة بتلك الذلة التي أنت فيها ؟ أم لأنك لا تشعر بعزة الإسلام بين جنبيك ؟ كيف تكون مربوبا لكافر والله تعالى يقول : [حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] فالصغار اليوم عليك ..

تأنف أن يفرض عليك أخوك المسلم بعض الأوامر التي تراها مجحفة في بعض أمور دنياك وتفرح بما يمنحك الكافر من السعة في تلك الأمور وتنسى علو الكافر عليك في مقابل ذلك ووقوعك تحت رعايته لتصبح من رعاياه والله تعالى يقول : [أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين]

ذل يا أخي في بلدك قليلا بين إخوانك وكن عزيزا على هذا الكافر الذي يشتريك بمتاع زائل ثم يمرغ أنفك في التراب وأنت لا تشعر .

فالله الله في دينكم يا مسلمين !

انظر يا أيها المسلم الذي نسيت عزتك إلى هذه القصة لتنظر ما الذي ينبغي أن تكون عليه من الغيرة :

عن أبي موسى قال : " قلت لعمر – رضي الله عنه - : إن معنا كاتبا نصرانيا قال : ما لك قاتلك الله ! أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول : [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض] ألا اتخذت حنيفا ؟ قال : قلت : يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه ، قال :
لا أكرمهم إذ أهانهم الله ، ولا أعزهم إذ أذلهم الله ، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله " [1]

●•●•●•●•●•●

(١) أحمد في كتاب الملل بإسناد صحيح (انظر مرويات أحمد في التفسير – سورة المائدة) بتحقيقي

نقاط حول السفر إلى بلاد المشركين :

- المرافق العامة هل تدخل تحت هدايا المشركين ؟
- المحبة الراسخة في نفوس المقيمين هناك لتلك البقاع وأهلها هو من الموالاة والموادة المحرمة .
- ظنهم في أهلها حرية الفكر تعويم لمفهوم الحرية وإدخال للإباحية فيها وتدمير لقاعدة سد الذرائع .
- الشعور الدائم بالتبعية وبأن أهل هذه البلاد أساتذة ولهم فضل على المسلمين ونحو ذلك يضعف ذلة المشرك في نفس المؤمن .

●•●•●•●•●•●